البَـابُ الأولـ

الدراسة

الفصل الأول

الشيخ طنطاوى
فى مراحل حياته

مولده ونشأته الأولى :

نشأ الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى فى قرية «كفر عوض الله حجازى» من أعمال مديرية الشرقية بالقرب من الآثار الفرعونية فى «بوباستس»[1] جنوب شرق الزقازيق ، وعوض الله حجازى هو جد الشيخ طنطاوى لأمه ، وقد ولد فى هذه القرية فى سنة ١٨٦٢م ، واشتغل فى مبدأ أمره بالزراعة مع أسرته التى كان لها اتصال حميد بعلماء الجامع الأزهر يفدون كل عام على سراة الأسرة وأكابر بلدة «الغار» التى فيها أسرة أخوال والدته ، فأثر ذلك كله فى والده ، فأرسله إلى «كتّاب» القرية ليحفظ فيه القرآن ، وكانت له جدة فى تلك البلدة من أسرة عريقة لها نفوذ وسلطة تسمى أسرة «الغنائمة» ، وكانت جدته هذه تعنى به عناية خاصة ؛ ذلك لأنها كانت تحبه حبًّا جمًّا ولا تطيق فراقه لحظة واحدة .

ولما أتم القرآن فى «الكتاب» ، بدأ يشعر بغرام للعلم وولع للدرس شديد ، وشاقه الوجد والهيام ، وزاد به الولع والغرام وهو فى سن الثالثة عشرة من عمره ولا سيما ما كان يراه من اشتغال أولاد عمه بالعلم والحضور بالجامع الأزهر .

أما والد الشيخ طنطاوى فهو الشيخ جوهرى الزارع بقرية كفر عوض الله حجازى ، والذى كان

(١) تل بسطة.

يشوقه دائماً أن يكون له ابن يضارع أولئك الذين يجوبون البلاد ، وينزلون ضيوفاً مكرمين على المصاطب وفى المناظر والمضائف ، والذين توقد لهم الشموع وتزين لهم المجالس ، والذين يرتل لهم القرآن وتقبل أيديهم ويُتبرك بآثارهم ، أولئك الذين تخضع لهم القلوب ، وتهش لهم النفوس . من علماء الأزهر مثل الشيخ الأشمونى والشيخ العشماوى والجورى وغيرهم .

كان أولئك العلماء يجوسون خلال تلك القرى بين الفينة والفينة فكان الشيخ جوهرى يترنم بذكرهم ، ويسارع إلى مجالسهم ويهفو إلى سماع أحاديثهم : ولوجود تلك الخلال فى الشيخ جوهرى استجاب لثورة أخيه الشيخ محمد شلبى وكان أبناؤه قد أضرموا نار الشوق فى قلب ابنْ عمهم لطلب العلم ، وكان الشيخ محمد شلبى عم الشيخ طنطاوى رجلاً صالحاً تقيا محبًّا للعلم والعلماء ، مغرماً بمجالسهم ، وهو الذى أشار على أخيه الشيخ جوهرى بإرسال ابنه إلى الأزهر ، ليتعلم الفصاحة والبلاغة وعلوم الدين ؛ فشاقه وأيم الحق أن يكون له ولد على مثال أولئك العلماء الكبار الذين ملكوا القلوب بعلمهم ، ونزلوا أحسن المنازل لدى رجال الأمة ، وخشى أن يلحق ابنه الأسف كما كان هو يتأسف ويندم على ما مضى من أيامه السالفة ، ذلك لأنه أرسل فى صغره إلى «كتاب» القرية ، فبقى فيه ثلاثة أيام ، ثم ضربه الفقيه «العريف» فهرب ولم يعقب ؛ ولذا كان دائماً يقول : «لم أحظ بالعلم فلينله ولدى» .

لذلك أصغى لقول أخيه الشيخ محمد شلبى الذى كانت له الكلمة المسموعة فى بلدته ، وعلى ذلك أرسل الشيخ جوهرى ابنه «طنطاوى» مع أولاد أخيه للجامع الأزهر .

وقد حكى الشيخ طنطاوى أنه جلس مرة مع ابن عمه الصغير وسأله كيف تتعلمون النحو ؟ فقال مثل قولهم : طحنت الرحى الدقيق . فطحن فعل ماض والرحى فاعل والدقيق مفعول به ، فقال له الشيخ طنطاوى : هذا كلام صحيح وسهل ، ثم أخذ أجـرومية ابن أجروم ، وبدأ يقرؤها فألفاها أثقل من رضوى !

بين الحقل والأزهر :

دخل الشيخ طنطاوى الجامع الأزهر – وكان ذلك فى عام ١٨٧٧ – والشوق يدفعه إلى العلم ، والرغبة تستحثه إلى الدأب وراء العلوم والمعارف وفهم الدروس ، ولقد ظهر ذكاؤه الحاد بالرغم من كثرة الحواشى والمتون ، وبالرغم من الأساليب التربوية المتبعة وقت ذاك وطرق التعليم العقيمة التى كانت قائمة فى هذا الجامع العريق ؛ فقد كانت له مكانته المرموقة فى قرى مصر ، وكان اسمه وحده وشهرته على كل لسان ، وكان منارة العلم فى هذا العهد .

وبعد سنوات قضاها طنطاوى فى الأزهر درس فيها اللغة العربية والفقه الإسلامى ومذهب الإمام الشافعى والعلوم الأخرى من نحو وتوحيد وعروض وبلاغة إلخ وقعت الواقعة بنزول البلاء ، فسلب الزمان ضعف ما وهب ؛ فقد مرض الشيخ طنطاوى مرضاً شديداً اضطره إلى الانقطاع عن الأزهر والتوقف عن الدراسة فيه ، وعاد إلى أسرته فى القرية حيث وجد أباه أيضاً يعانى من المرض ، واضطر إلى البقاء مع أسرته الفقيرة لمساعدتها بالرغم من مرضه ، وأخذ يعمل مع الفلاحين فى الحقول بنفسه ، ويداوى مرضه بالعقاقير التى كان يقرأ عنها فى كتب الطب القديمة ، ويداوى كذلك والده .

وفى أثناء مزاولة الشيخ طنطاوى عمله فى الزراعة واشتغاله بالفلاحة اكتسب نزعة جديدة اتّجه فيها إلى البحث عن وجود الله ؛ فقد تجلت له الطبيعة بأجلى مظاهرها ، وانفتحت لبصيرته أبواب العلوم ، هنالك أخذ ينظر إلى الأشجار والأزهار والحقول من حيث منافعها الطبية لمرضه الذى ألم به وبوالده ، ومن حيث دلالتها على المبدع الخالق . ولم يقتنع بالأدلة التى أثبتت وجود الله فى الكون ، فعكف على الصلاة وقراءة تفسير الجلالين ، وفى النهاية بفضل الراحة التى أحَسَّها بين أحضان الطبيعة وبفضل صلواته وتأمله الخاشع – زالت أزمته النفسية .

ولقد كان الشيخ طنطاوى يتمتع بخيال الشعراء ومواهبهم ، ولم يطغ على استعداده للشعر إلاّ استعداده العلمى للنظريات الكونية ، ولقد حدّثنا بحبه للطبيعة فقال : «لما كنت فى الأزهر كنت أحسّ بميلى الشديد إلى الكواكب والنجوم ، وكم ليلة قضيتها أحلق فيها معجباً بجمالها وأحسست فى نفسى بحزن عميق لجهلى بهذه الأكوان . . إلخ !»[١] .

ولما كان بالقرية فتح عينيه ونظر إلى ما حوله ، ولم يكن يحلو له مناجاة الطبيعة إلاّ على شاطئ قناة «أبو الأخضر» بجوار قريته .

وكان فى نظره إلى جمال الكون وبهجة الطبيعة يدعو الله أن يشفى له والده ، ويعيد إليه صحته ، ويعيده هو إلى الجامع الأزهر ، واستجاب الله دعوته ، وعاد إلى الأزهر ثانية بعد ثلاث سنوات قضاها فى قريته عشق فيها الطبيعة وجمالها .

وكان سميره فى فترة الانقطاع عن الأزهر عمه الشيخ «محمد شلبى» الذى أخذ يطالع معه الحديث الشريف فى الجامع الصغير هناك ، وأظهر عمه فرحه وسروره من ابن أخيه ، وقال فى نفسه : مالى أسمع من ابن أخى مالا أسمعه من أساتذة العلماء ؟ وخاطبه قائلا : يابن أخى ، ستقص قصصى معك فى المستقبل حين يظهر أمرك .

ومكث فى الأزهر أربع سنوات وطّد فيها أواصر الصلة بينه وبين أستاذه الشيخ على البولاقى أستاذ

---

(١) انظر كتيب «فى ذكرى طنطاوى جوهرى» للأستاذ على الجمبلاطى ص ١٥/١٦ .

الخطابة الذى وجد عند الشيخ طنطاوى رغبة ملحة فى تعلم الفلك ، فأعاره كتاباً كان يقتنيه خاصًّا بهذا العلم ؛ ليقرأه فى أثناء إجازة نصف السنة ، وينقل أو يحفظ منه ما يشاء ، ثم يعيده له ثانية .

ووجد الشيخ طنطاوى فى هذا الكتاب بغيته من أسماء الكواكب والمعلومات الفلكية الطريفة ، وكانت سعادته لا توصف إذ هيأ الله له الحصول على هذا الكتاب القيم .

فى دار العلوم :

كان الشيخ طنطاوى كزملائه فى الدراسة بالأزهر يعيش فى حرية محدودة بما يدرسونه ، وكانت دروسه حين ذاك مقصورة على قشور من علوم الفقه واللغة يتلقاها الطالب عن أستاذه ، ويعول فى تحصيلها على قوة الذاكرة . هذا إلى عبارات سقيمة فى شروح وحواشٍ حرمت قارئها قراءة هذا الكتاب المفتوح وهو العالم[١] .

ولعل ما عاناه الشيخ طنطاوى فى الأزهر حيث كان التعلم والتعليم كلاهما فوضى لا رقابة عليهما من أحد – هو الذى دعاه بعد ذلك حين وضع كتابه « نهضة الأمة وحياتها » إلى أن يتحدث عن محور نظام الأزهر ويضع له دستوراً لإصلاحه .

وانتقل إلى مدرسة « دار العلوم » حيث التحق بها عام ١٨٨٩ ، وظل يدرس بها حتى تخرج منها عام ١٨٩٣ مع ثمانية من زملائه لعل أبرزهم سواه المرحومان أحمد زناتى بك وعبد الرزاق القاضى بك . وهناك درس مبادئ المواد الحديثة التى لم تكن مقررة فى الدراسات الأزهرية : كالحساب والهندسة والجبر والفلك وعلم النبات والطبيعة والكيمياء ؛ ودرس فقه الحنفى على الأستاذ الشيخ حسونة النواوى ترشيحاً للقضاء .

وقد عرفه إخوانه وأقرانه بميله الشديد إلى جمال الطبيعة والنظر إلى الكون والغرام لسماع الأطيار والنظر إلى الأشجار والأزهار ، وشاهدوا منه عشقاً مفرطاً للرياضيات والطبيعيات وكانوا يقولون له : كيف تحب مالا فائدة منه ؟ فكان يجاوبهم :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

وكانت درجاته فى علم الفلك والعلوم الرياضية والطبيعة والعربية عالية جدًّا .

وقد تحدث الشيخ طنطاوى عن دار العلوم كما يتحدث السجين يوم توهب له الحرية ، وقد قرأنا فى تفسيره عن هذه الفترة التى قضاها فى دار العلوم ، فذكر لنا اسم « أحمد أفندى حمدى » أستاذ الرياضة الذى درس له مبادئ الفلك ، كما ذكر أنه أحسّ فى دار العلوم بأنه بين أهله ، وكما لو كان

(١) المرجع السابق ص ١٧ .

فى الحقول بين ذوى قرابته ، وكان جل قصده فى الحياة أمرين : الأول أن يفى بالواجب عليه لعشيرته والأقربين ، والآخر الوقوف على سر الوجود .

ولندعه هنا يصف لنا خلجات نفسه فى تلك الآونة :

« لم يكن ليخطر لى أن فى العالم حكمة وفلسفة تكشف اللثام عن هذا الوجود ، كلا ، ولكن بعد اللتيا والتى أخذت أدرس الفلسفة القديمة بحذافيرها ، ولكن بعد ذلك لم أزل فى موقعى الأول أريد أن أفهم حقلنا الذى نزرع فيه القطن والقمح والذرة والبرسيم . على هذه الأرض وما فوقها التى تحوى المواد الصالحة للبسنا وأغذيتنا وأغذية الحيوان ! وما هذه الطيور الجميلة المغردة المنعشة للفلاح فى حقله ؟ وأخيراً ما هذا الجمال ؟ الجمال الذى أخذ بلبى وأرّقنى ليلاً بنظراتى فى النجوم ، وأبهج قلبى نهاراً بنظراتى فى الأشجار والزروع والأزهار »[١] .

ثم هو بعد ذلك يفضى إلينا بمكنون صدره وبما كان يشعر به من أحاسيس وانطباعات فى الفترة التى قضاها فى دار العلوم :

« اتصلت بدار العلوم فدرست فيها علم الفلك الحديث بعد ما درست القديم فى الفلسفة ، هنالك دهشت أعظم الدهش وقلت فى نفسى : هذه فرصة سانحة ، فهاهم أولاء علماء الأمم قديماً وحديثاً نظروا فيما كنت حائراً فيه فى حقلنا :

(ا) نظروا فى مقادير المادة المسماة عندهم (بالكم) المتصل والمنفصل من الهندسة وعلم الفلك ومن الحساب والموسيقى ، فقاسوا هذا العالم وحسبوا الكواكب أبعاداً وأحجاماً وحركات فأرونا السنين والشهور والفصول وأوقات الخسوف والكسوف - الله أكبر . . نظام بديع . حركات منظمة . هذه أعز مطالبى وأجلّ ما أتمناه . إنى لسعيد جد سعيد . كيف لا أكون سعيداً ؟ ألم يظهر العلم أن أبعاد السيارات نفسها عن الشمس جاريات على سنن المتوالية الهندسية كما كشفه العلامة « بود » : ٣ - ٦ - ١٢ - ٢٤ - ٤٨ إلخ .

(ب) ثم إن العلماء لم يقفوا عند هذا الحد من البحث ؛ فإنهم نظروا فى أشكال المادة وتنوعها ، فكانت العلوم الطبيعية ، وقد أحاطت بها العلوم الرياضية حتى إنهم رأوا فى نحو الأحجار الساقطة نظاماً حسابيا يرجع إلى الجذر والتربيع والمتواليات العددية »[٢] .

ومما تقدم نرى كيف قامت القرية وإجازاته الدراسية بدور هام فى حياة الشيخ الصغير ؟ وكيف

---

(١) من مقال للشيخ طنطاوى فى مجلة «الرسالة» العدد ٢٩٨ السنة السابعة ١٩٣٩/٣/٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ، وانظر أيضاً كتابه « أحلام فى السياسة » .

كان لدار العلوم أثرها العظيم فى تقدمه الثقافى ، وفى فتح عينيه على الحياة أوسع مما كانتا مفتوحتين من قبل ؟

حياته العملية :

تخرج الشيخ طنطاوى من دار العلوم وعيِّن مدرساً بمدرسة دمنهور الابتدائية مدة ثلاثة أشهر ، ولما تغيرت وزارة رياض (باشا) وغادرها إبراهيم بك مصطفى نقل إلى المدرسة الناصرية الابتدائية بالجيزة ، وهناك لم يطب له المقام لما وقع بينه وبين ناظر المدرسة من خلف ، فدعت الحال إلى نقله لمدرسة الجيزة ثم المدرسة الخديوية بدرب الجماميز حيث بقى فيها عشر سنين من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩١٠ ، وفى أثناء وجوده بها عكف على تعلم اللغة الإنجليزية حيث أتقنها واختلط بكبار الإنجليز وترجم من مؤلفاتهم ولاسيما من مؤلفات اللورد إفبورى . كما ترجم (شعراً) بعض أعمال الشعراء الإنجليز التى نشرها أحد تلاميذه . .

واقتبس الطلاب فى الابتدائى والتجهيزى عنه أفكاره وآراءه وتشبه به كثير منهم حتى قال «لمبير» فى مدرسة «ليتون» لبعض التلاميذ هناك وهم فى الحديقة : ما الذى شاقكم للنظر فى جمال الطبيعة ؟ فقالوا : درسنا سنة ١٩٠٠ الإنشاء على الشيخ طنطاوى فعشقنا النظر فى الوجود ! فقال : هذا عجب ، إذا وجد فى مصر ثلاثة مثل هذا الرجل فلا ضرورة لمجيئكم هنا ؛ فمثل هؤلاء يجب أن يعلموا فى كلية شرقية [1] . وفى خلال هذه الفترة رشح لتدريس الفلسفة العربية فى جامعة لندن ، ولكن دسائس زملائه منعته من السفر .

ولما تولى أحمد «باشا» حشمت نظارة المعارف العمومية عين الشيخ طنطاوى مدرساً للتفسير والحديث سنة ١٩١١ بمدرسة دار العلوم ، واختير أيضاً ضمن هيئة التدريس بالجامعة المصرية القديمة حين إنشائها ليلقى بها محاضرات على طلابها فى الفلسفة الإسلامية خلفاً لسلطان « بك » محمد ، وفى ذلك الحين طُلب للقضاء ولم يقبل .

ولم يكن الشيخ طنطاوى عالماً كسائر العلماء ، بل كان ممتازاً فى كل النواحى ؛ فهو عالم دينى إسلامى وطنى ، وهو عالم اجتماعى عالمى ، جمع بين الثقافتين الدينية والحديثة ، ومزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية .

جاهد حق الجهاد بقلمه وبرأيه فى رفعة شأن الإسلام ، والانتصار لمبادئه مظهراً أنه دين العقل والتجديد لا دين التسليم والتقليد ، يرمى فى كل أحاديثه وتآليفه إلى التوفيق بين العلم وما جاء به القرآن ،

(١) عن كتاب «مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر» المجلد الثانى ص ٢٢٥/٢٢٨ .

وإلى أن العلم إذا حسن فهمه كان أداة صالحة لتفهم روح الدين ، كان من أخلص المخلصين لقضية البلاد واستقلالها من فجر النهضة إلى وقت وفاته ؛ فهو أحد قادة النهضة السياسية والدينية ، ومن رؤساء الحركة السياسية والاجتماعية[١] .

وكانت الثقة بمستقبل المسلمين وبسيادتهم العالم وبنشرهم العلم بين ربوعه وإقامتهم السلام والطمأنينة مقام الحروب والقتال - مستولية على الشيخ طنطاوى ، وهى تملأ كتابه « القرآن والعلوم العصرية » ، كما تجدها فى ثنايا كتابه الكبير « الجواهر » وقد كانت ثقته باجتماع شمل المسلمين وصلاح أمر أهل الأرض جميعا بهم تنزل من نفسه منزلة اليقين الذى لايخالطه ريب .

وناصر الشيخ طنطاوى الحركة الوطنية ، فوضع كتابا فى « نهضة الأمة وحياتها » نشره تباعا فى جريدة اللواء ، يندد فيه بالدول التى تؤسس وجودها على أسنة الحراب وأصوات المدافع وتخريب البلاد ودك الحصون ، لأنه يتمنى أن تؤسس الدول حياتها على تبادل المنافع والمحبة العامة ؛ كما كان يرى سقراط . وهو بذلك يوافق الرأى الذى تتمشدق به بعض الدول وماتخدع به العالم من ألفاظ الديموقراطية والمساواة . يريد أن تكون الجمعية الإنسانية أسرة واحدة لايفرق بينها لغة ولادين ، ولاتحجزها جبال وبحار ، ولايفصل بينها خطوط دفاع أوهجوم !

وكان من أثر تعاليمه أن استيقظت مشاعر ، وانتبهت عقول ، وخف حجاب الغفلة فى مختلف بلاد الشرق . وانقشع ظلام الجهل والضلالة وحل محله نور المعرفة والحق واليقين .

ولأنه كان يجهر بآراء تقوض صروح المعتقدات السخيفة ، وتحطم أصنام التقاليد البالية - ناوأه بعض العلماء والمتفيهقين ؛ لأنهم رأوا فيه مصلحاً جريئا ومناضلا فى سبيل إعلاء كلمة الحق وإظهار معانى الحقائق المكنونة ، فى باطن آيات القرآن مفسرا إياها بطريقة لم يسبقه إليها أحد فى العالمين ، فحقدوا عليه ، ورموه بالكفر والزندقة ، وافتروا عليه كثيرا بسبب آرائه التقدمية وتفسيره للقرآن تفسيرا لم يخطر على بالهم وقت ذاك !

وهو مع ذلك لم يقنط ولم ييئس وسار فى دربه صامدا قويا لايأبه لما كان يقال عنه من سوء ، ولايبالى مايعترض سبيله من صعاب أومتاعب . لقد تخلصوا منه فى الجامعة المصرية القديمة لخطورته ، واستحضروا بدلا منه أستاذا مستشرقا للفلسفة الإسلامية برتغالى الجنسية . . وحولوا « طنطاوى جوهرى » إلى وزارة المعارف فى ذلك الوقت ، وقد رفضه جميع نظار المدارس المصرية . . وكان منهم - مع الأسف الشديد - محمود فهمى النقراشى ، السياسى المعروف ، وكان فى ذلك الوقت ناظراً « لإحدى المدارس الثانوية » ولم يقبل « الشيخ طنطاوى » مدرسا بمدرسته إلا رجل

---

(١) عن «تقويم دار العلوم» لمحمد عبد الجواد ١٩٤٧ ص ١٩٤ .

واحد من أيرلندا هو مستر « فرنس » ناظر المدرسة الخديوية فى ذلك الوقت .

وفى عام ١٩١٤ - بعد إعلان الحرب العالمية الأولى - كان الشيخ طنطاوى هدفا لدسائس كثيرة من بعض الجاحدين انتهت به إلى إخراجه من دار العلوم ، واتهامه بصراحته فى وطنيته ، فسعى بعض مواطنيه بالدس له عند الإنجليز لأن حنقه على الدول الأوربية التى تحتل بلادا إسلامية كانت تفيض بها خطبه وكتاباته وأحاديثه ، كما كان عضواً فى الحزب الوطنى الذى أسسه الزعيم مصطفى كامل .

وانتقل إلى مدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، وهناك انتهز فرصة وجوده بهذه المدينة فكوّن جمعية من الطلاب أسماها « الجمعية الجوهرية » وكان لها أثرها فى بث الوعى القومى والثقافى بين الشباب الإسكندريين .

وفى أكتوبر عام ١٩١٧ دعى إلى القاهرة للتدريس بالمدرسة الخديوية ثانية ، وفى عام ١٩١٩ وفى أثناء المظاهرات التى قامت ضد الإنجليز - قام « البوليس » بتفتيش مسكن الشيخ طنطاوى (بشارع زين العابدين رقم ٨) لما عرف عنه من وطنيته وتحمس لقوميته ، ولما اشتهرت به مقالاته التى كان ينشرها فى جريدة « اللواء » عن الأمم المستعبدة والأمم المستضعفة ، ووسائل الإصلاح .

فى ذلك الحين أخذ الشيخ طنطاوى على نفسه عهداً وقال : « إننى عاهدت ربى أن أعلم الناس ماعلمت ، وأنى إذا وقفت على حقيقة نشرتها بين العالم الإسلامى ، وإن لم أنشر ذلك بين الملأ كنت كافراً بنعمة ربى ناقضاً لعهده » .

وبدأ يحقق ماقال ، وأخذ يقرن العمل بالقول كرجل كبير النفس ، عالى الهمة ، شديد الغيرة على الإسلام والعلم فأبرز للعالم الإسلامى كتابيه : « ميزان الجواهر » و « جواهر العلوم » ، ولم يكن يظن أن الناس يحبون تلك العلوم ويميلون إليها .

وقد حدث قبل ذلك أن جاء المرحوم الشيخ محمد عبده من منفاه ، وأخذ يدرس للناس علم التوحيد بطريقته المبتكرة وأقبل الناس عليه . ثم ابتدأ المرحوم مصطفى كامل « باشا » فى الدعوة الوطنية وأنشأ جريدة اللواء. ووقعت مقالات للشيخ طنطاوى باللواء وأخرى بجريدة « الفلاح » وكتاب « جواهر العلوم » بيد الأستاذ المرحوم الإمام الشيخ محمد عبده فعرف الشيخ « طنطاوى » بمقالاته وكتاباته ، ثم قابله وشجعه كثيراً وأثنى عليه ، وقال : « فلنخرج كتباً شتى لا كتابين اثنين » .

أما المرحوم مصطفى كامل فقد طلب مقابلة الشيخ طنطاوى وقال له : « بمثلك ترتقى الأمة » ، وطلب منه أن يؤلف كتاباً على هيئة مقالات فلبى الشيخ طنطاوى دعوة فقيد الأمة والوطنية والهمة

العالية والنفس الأبية ، وكتب ستين مقالة ونيفا أرسلها إلى اللواء . فكتب صاحب اللواء العنوان لتلك المقالات بيده هكذا ·

نهضة الأمة وحياتها

لحكيم من كبار الحكماء

والمرحوم مصطفى كامل أول من سمى الأستاذ الشيخ « طنطاوى » باسم « حكيم » ؛ ولاعجب إذا أحدثت المقالات المذكورة ضجة فى البلد وقامت الأمة الحاكمة المستعمرة بترجمة أكثر هذه المقالات دون أن تعلم : من الذى كتبها ؟